

المستطرف في كل فن مستظرف

منها شيء عن شيء والزروع كذلك من أسوان إلى رشيد وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعاً لما دبروا من جسورها وحافاتها والزروع ما بين الجبلين من أولها إلى آخرها وذلك قوله تعالى (كم تركوا من جنات وعيون وزروع و مقام كريم) .

وقال عبد الله بن عمر هما استعمل فرعون هما على حفر خليج سردوس فأخذ في حفره وتدبيره فجعل أهل القرى يسألونه أن يجري لهم الخليج تحت قراهم ويعطوه مالاً فكان يذهب به من قرية إلى قرية من المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى القبلة وبسوقه كيف اراد وإلى حيث قصد فليس خليج بمصر أكثر عطوفاً منه فأجتمع له من ذلك أموال عظيمة جزيلة فحملها إلى فرعون وأخبره بالخبر فقال له فرعون إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عبده ويفيض عليه من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما بأيديهم رد على أهل القرى أموالهم فرد عليهم ما أخذه منهم فإذا كانت هذه سيرة من لا يعرف إلا الله إلا محمد رسول الله ويؤمن بالحساب والثواب والعقاب .

وقال ابن عباس هما في قوله تعالى (اجعلني على خزائن الأرض) قال هي خزائن مصر ولما استوثق أمر مصر ليوسف عليه السلام وكمل وصارت الأشياء إليه وأراد الله تعالى أن يعوضه على صبره لما لم يرتكب محارمة وكانت مصر أربعين فرسخاً في مثلها وما أطاع يوسف فرعون وهو الريان بن مصعب وناب عنه إلا بعد أن دعاه إلى الإسلام فأسلم وكانت السنون التي حصل فيها الغلاء والجوع مات العزيز وتملك يوسف وافتقرت زليخا وعمي بصرها فجعلت تتکفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك ربما يرحمك ويعينك ويفنيك فطالما كنت تحفظينه وتكرميته ثم قيل لها لا تفعلي لأنه ربما يتذكر ما كان منك إليه من المراودة والحبس فيسيء إليك ويکافئ